

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَهُ مَلِكُ الْجَنَّاتِ

١٤١٢ هـ

أم أيمن
بركة بنت ثعلبة
رضي الله عنها

«من سره أن يتزوج امرأة من أهل
الجنة فليتزوج أم أيمن»

حديث شريف

«أم أيمن أمي بعد أمي»

حديث شريف

تَحْمِيدُ عَدَدًا مِنَ الْقَصْصَ وَالسِّيرِ
فِي مَوْلَعِ الْفَقْرَةِ الْذَّعْوَيَّةِ
www.dawahmemo.com

أُمُّ أَيْمَنْ
بِرَكَةُ بَنْتُ ثَعْلَبَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

بِإِمَانِهِ :

- * أُمُّ أَيْمَنْ، بِرَكَةُ، يَمْنُ وَبِرَكَةُ جُمِيعاً فِي شَخْصِيَّةِ هَذِهِ الصَّحَابَيَّةِ الْكَرِيمَةِ، الَّتِي حُظِيتُ بِالْتَّكْرِيمِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- * هَذِهِ الصَّحَابَيَّةُ الْمَبَارَكَةُ، عَاشَتْ مَرَاحِلَ النُّبُوَّةِ كُلُّهَا، وَعَاصَرَتِ الْأَحَدَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَفْفَاهِهَا إِلَى يَائِهَا.
- * عَاشَتْ مَوْلَاتِهَا، وَعَاشَتْ حَرَّةَ، وَكَانَتْ زَوْجًا وَأَمَّا.
- * كَانَتْ حَاضِنَةً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَأَضَحتْ زَوْجًا لِحَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ -، وَأَمَّا لِلشَّهِيدِ «أَيْمَنَ بْنَ عُبَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ»، وَأَمَّا لِأَمِيرِ الْأَمْرَاءِ وَفَارِسًا مِنْ فَرْسَانِ الرَّسُولِ - الْحَبُّ بْنُ الْحَبِّ^(١) - أَسَاطِيرَةً بَنَ زَيْدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.
- * وَالآنَ فَمَنْ أُمُّ أَيْمَنْ هَذِهِ؟ وَمَا هِيَ هُوَيْتَهَا؟

(١) أَيْ الْمَحْبُوبُ بْنُ الْمَحْبُوبِ.

باسم ابنتها أيمان من زوجها عبد بن زيد الحبشي^(١)، ويقال لها: مولاً رسول الله ﷺ، ونحاتم رسول الله ﷺ.

* وهذه السيدة الفاضلة عرفت النبي الكريم طفلاً صغيراً، وعرفته شاباً ونبياً مرسلاً، وزوجاً وأباً وجداً، وكان النبي الكريم ﷺ يقول لها: «يا أمّه» وقد عاشت بعد وفاته مدةً من الزمن، فهي تعتبر إحدى مراجع السيرة النبوية المباركة.

* والآن لتدخل رحاب سيرة هذه الصحابية الجليلة، إحدى النساء المسلمات اللاتي كان لهن نصيب في تاريخ الإسلام.

* * *

الحاضنة الطيبة:

* ذكر شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق - رحمه الله -، أنَّ عبد الله بن عبد المطلب قد توفي والنبي لا يزال جنيناً في بطن أمّه آمنة بنت وهب، وقد ترك عبد الله للجنين خمسة من الإبل، وقطيعاً من الغنم، وسيفاً مأثوراً، وورقاً - فضة - وجارية هي أمُّ أيمان بركة الحبشية ضيفتنا

(١) انظر الاستيعاب (٤/٤٣)، وانظر أسد الغابة ترجمة رقم (٦٧٦٢).

المباركة اليوم، فكانت أم أيمن تحضنه ويسميها أمي^(١).

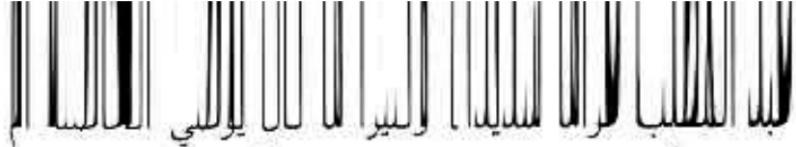
* واسترخى النبي الكريم في بني سعد، وها هو قد عادت به حلية السعدية في سنته الخامسة، وأسلمته إلى أمه آمنة، ولما بلغ السادسة، ذهبت به أمه إلى المدينة لزيارة بني النجار أخوال جده عبد المطلب، واصطحبت معها أم أيمن في هذه الزيارة، ولما عادت إلى مكة مرضت آمنة في الطريق، وتوفيت في الأبواء^(٢) - قرية بين مكة والمدينة - وجلس محمد ﷺ يبكي على فراق أمه؛ الذي أثر أثراً كبيراً في نفسه، وظلت الذكرى إلى ما بعد الهجرة، فقد نظر ﷺ إلى دار بني النجار عندما هاجر وقال: «هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله، وأحسنت العوْم في بئر عدي بن النجار»^(٣).

* وفي هذا الموقف الأليم، بزرت أم أيمن لتحتل مكانتها بين النساء اللاتي تركن بصمات واضحة في التاريخ، وقد أراد الله سبحانه وتعالى لها الخير كلّه، وعادت بالنبي ﷺ، وأضحت حاضنته وأوقفت نفسها لرعايته والعناية به، وعمرته بعطفها، كما غمره جده عبد المطلب بحبه أيضاً، وقد عوّضه

(١) انظر طبقات ابن سعد (١٠٠/١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣٥٧/٢)، وأنساب الأشراف (٩٦/١).

(٢) انظر شرح المواهب المدنية للإمام الزرقاني (١٦٧/١١٦ و ١٦٨)، وانظر طبقات ابن سعد (١١٦/١).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (١١٨/١)، وعيون الأثر (٤٩/١)، والسيرة الحلبية (١٨٠/١).



أيمَنْ قاتِلًا: يَا بَرَكَةً لَا تَغْفِلُ عَنِ ابْنِي فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَعَ عَلْمَانَ
قَرِيبًا مِنَ السُّدْرَةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ يَزْعُمُونَ أَنَّ ابْنِي هَذَا نَبِيُّ
هَذِهِ الْأُمَّةِ.

* وكان عبد المطلب يُسْرُّ لما يرى من مخايل الشرف
والكرامة على حفيده محمد، ويوصي أعمامه بقوله: دعوا
ابني فوالله إنَّ له لشأنًا.

* ولكن المنية وافت عبد المطلب بعد أن أوصى ابنه أبو
طالب بكفالة النبي وحياطته، وحزن النبي عليه الصلاة
والسلام حزنًا شديداً، وكان ما يزال طفلاً صغيراً.

* وقد سُئلَتْ: أتَذَكَّرُ موتَ عبدِ المطلب؟ قال: «نعم
أنا يومئذ ابن ثمانَ سَنِينَ».

* وتُروي أمُّ أيمَنَ حُزْنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عَلَى جَدِّهِ
فتقول: رأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَئذٍ يَكْيِ خَلْفَ سريرِ
عبدِ المطلب^(۱).

* * *

إِنَّكَ لِمُبَارَكٌ:

* ازدادت عناية أمُّ أيمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما حاطَهُ أبو طالب

(۱) انظر طبقات ابن سعد (۱/ ۱۱۹).

وزوجه فاطمة بنت أسد^(١) بعنابة خاصة، وتولاه الله برحمته، وخصه بالبركة، فكان يصبح دهيناً كحيلاً، بينما كان الصبيان يصبحون خلاف ذلك، روى ابن عباس - رضي الله عنهم - قال: كان بنو أبي طالب يصبحون رمضاً شعثاً، ويصبح محمد^ﷺ دهيناً كحيلاً، وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً^(٢).

* وحدّثت أم أيمن عن هذه البركة فقالت: ما رأيت رسول الله^ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً، فكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: لا أريد أنا شبعان^(٣).

* وكان أبو طالب كثيراً ما يقول للنبي الكريم: إنك لمبارك، لما ترى من البركة، والأثار الطيبة التي تكتف عيال أبي طالب.

* * *

عتقها وزواجه:

* شبُّ رسول الله^ﷺ وهو ينادي أم أيمن «يا أمّه»، فقد

(١) اقرأ سيرة فاطمة بنت أسد في هذا الكتاب.

(٢) انظر هذا في البداية والنهاية (٢٨٢/٢)، وشرح المواهب للزرقاوي (١٨٩/١).

(٣) انظر دلائل النبوة للأصبهاني (٢١٠ و ٢١١).

رعاية حسنة، ولما تزوج النبي الكريم من خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها وأرضها -، أعتق أم أيمن، فتزوجها عبد بن زيد الخزرجي^(١)، فولدت له أيمن - ولايمن هذا هجرة وجهاد واستشهد يوم حنين - رضي الله عنه - وهو الذي تكى به رضي الله عنهمَا.

* لم ينقطع بُرُّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، بل ظلَّ يكرّمها ويزورها، وكان رسول الله ﷺ إذا نظرَ إليها قال لها: «هذه بقيةُ أهْلِ بَيْتِي» كما كان يقول لها: «يا أُمَّه»^(٢).

* وفي كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» ذكر النّووي رحمة الله - أنَّ الرسول ﷺ، كان يقول: «أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بعْدَ أُمِّي».

* ولما بُعِثَ رسول الله ﷺ، كانت أُمُّ أَيْمَنَ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَىِ الإِسْلَامِ، ومن المُصَدَّقَاتِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ذُكِرَ ابنُ الأثير الجزري في كتابه التفيس «أسد الغابة» هذا فقال: أسلمت قديماً أول الإسلام^(٣). ومن أول يومٍ من أيام

(١) انظر أنساب الأشراف (٤٧١/١)، والسيرات الحلبية (٨٥/١)، والمجتبى لابن الجوزي (ص ١١٠).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٢٢٣/٨)، وانظر سير أعلام النبلاء (٢٢٤/٢) والإصابة (٤١٥/٤).

(٣) أسد الغابة ترجمة رقم (٧٣٦٣).

إسلامها انخرطت في موكب المسلمين، فتركها زوجها
عبيد بن زيد وأبي آن يسلم، ففرق الإسلام بينهما.

* وكانت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، قد ملكتْ
زيد بن حارثة، اشتراه لها حكيم بن حزام بن خويلد^(١) منْ
سوق عكاظ، وسأل النبي ﷺ زوجه خديجة أن تهب له
زيداً، فوهبت له، فأصبح زيداً أثيراً لدى رسول الله فأعتقه، ثم
زوجه أم أيمن حاضته وجعل له الجنة، فولدت له أسامة
فكان يكنى به^(٢) رضي الله عنهم جميعاً، وكان لهذه الأسرة
المباركة شأن كبير في عصر النبوة وصدر الإسلام.

* * *

(١) هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي المكي،
ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة في جوف الكعبة، أسلم يوم
فتح مكة سنة (٨ هـ)، شهد بدرًا مع المشركين، كان إذا اجتهد في
يمينه قال: والذي نجاني أن أكون قتيلاً يوم بدر، عاش ستين سنة
في الجاهلية وستين في الإسلام، وكان جواداً كريماً، توفي حكيم
بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة، وحكيم هذا ابن أخي
خديجة بنت خويلد أم المؤمنين - رضي الله عنها - وابن عم الزبير
ابن العوام بن خويلد، وله مناقب كثيرة، وروى عن رسول الله ﷺ
أربعين حديثاً، أخرج له منها في الصحيحين أربعة متفق عليها (عن)
تهذيب الأسماء واللغات والمجتبى بتصرف يسir).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٤٥/٣).

* ذكر ابن الأثير - رحمه الله - أن أم أيمن أسلمت فلديها وهاجرت إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ولهجرتها إلى المدينة قصة شائقة لطيفة تدل على إكرام الله سبحانه وتعالى لها.

* لنستمع إلى هذه الكرامة المباركة التي حبها الله لهذه المؤمنة التّقية النّقية، فقد ذكر ابن سعد وغيره هذه المكرمة فقالوا: لما هاجرت أم أيمن أُمسَت بالمنصرف دون الروحاء فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمَة فجهدها العطش فدُلِيَ عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فأخذته فشربت منه حتى رُويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطشٌ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهاجر فما عطشت بعد تلك الشّربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش^(١).

* إنَّه تكريمٌ من الله عز وجل لخروجها في سبيله تتبعى مرضاته ورضوانه، لذلك ذكرها أبو نعيم عندما ترجم لها بقوله: ومنهن أم أيمن المهاجرة الماشية، الصائمَة الطاوية،

(1) طبقات ابن سعد (٨/٢٤٤)، وانظر سير أعلام البلاع (٢/٢٤٤)، والإصابة (٤/٤١٥)، والسيرة الحلبية (١/٨٥).

النَّاجِةُ الْبَاكِيَةُ، سُقِيتُ مِنْ غَيْرِ رَاوِيَةٍ، شَرْبَةٌ سَمَاوِيَّةٌ، كَانَتْ
لَهَا شَافِيَّةٌ كَافِيَّةٌ^(١).

* * *

صُورٌ مِنْ جَهَادِهَا:

* جَمِعَتْ أُمُّ أَيْمَنَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا - الصَّفَاتُ الطَّيِّبَةُ
الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَفَّ فِي الْمَرْأَةِ، وَلَكِنَّهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى خَلَالِهَا
الْحَمِيدَةُ أَضَافَتْ صَفَّةً أُخْرَى رَائِعَةً إِلَى صَفَحَاتِ حَيَاتِهَا
الْمُعْطَاءِ، أَلَا وَهِيَ صَفَّةُ الْجَهَادِ، فَقَدْ أَبْتَأَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَبِيرِ سَنَّهَا - إِلَّا أَنْ تَشَارِكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبْطَالُ
الْإِسْلَامِ فِي مَقَارِعَةِ الْمُشْرِكِينَ؛ لِتَكُونَ كَلْمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلِيَا
وَكَلْمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَكَانَ لِأُمِّ أَيْمَنَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - مَوْاقِفٌ مَشْهُورَةٌ فِي الْغَزَوَاتِ الَّتِي حَضَرَتِهَا، سَجَلَهَا لَهَا
الْتَّارِيخُ بِأَحْرَفٍ مِنْ نُورٍ.

* وَالآنَ دَعُونَا نَسْعَدُ فِي هَذِهِ السُّطُورِ مَعَ جَهَادِ أُمِّ أَيْمَنَ
وَنَشَهِدُ جَانِبًا مِنْ شَجَاعَتِهَا وَأَعْمَالِهَا الْوَضِيَّةَ.

* * *

(١) الْحَلِيَّةُ (٢/٦٧).

* في عزوه أحد حرجت أم أيمن - رضوان الله عليها - مع النساء اللائي خرجن، وكانت مهمّة أم أيمن مداواة الجرحى والاعتناء بهم، وسقاية العطاش من المجاهدين، وذكر سيدنا كعب بن مالك - رضي الله عنه - مهمة أم أيمن، فقال: «وكانت أم أيمن تبني الجرحى».

* وبينما كانت تقوم بسقاية الجرحى، أصابها سهم من يد أحد المشركين وهو جبّان بن العرقة فوقع أرضًا، فضحك جبّان ضحكةً شديدةً، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، ودفع إلى سيدنا سعيد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له فقال له: «ارم»، فأصاب السهم جبّان فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «استقاد لها سعد، أحب الله دعوتك، وسدّ رميتك»^(١).

* وتابعت المجاهدةُ الجريئةُ أم أيمن مهمتها، وكان لها موقف يشير إلى شجاعتها وحكمتها، فعندما خالف الرّمّاء في أحد أمر النبي الكريم ﷺ وانهزم بعض المسلمين، لقيتهم أم أيمن تحثّي في وجوههم التّراب وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك^(٢). ثم اتجهت نحو رسول

(١) عن المعاذري (١/٢٤١) وأنساب الأشراف (١/٣٢٠) بتصرف يسيراً جداً.

(٢) انظر المعاذري (١/٢٧٨) وانظر أنساب الأشراف (١/٣٢٦) ودلائل =

الله تَعَالَى تستطلعُ أخباره في نسوة معها حتى اطمأنت على
سلامته فحمدت الله عَزَّ وجلَّ.

* * *

مَوْقِفُهَا فِي خَيْرٍ:

* في غزوة خيبر كان لأم أيمن موقف لا يقل روعةً عن موقفها في أحد، فقد خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة عشرون امرأة، ومن بينهن أم أيمن، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم العلاء الأنصارية وغيرهن^(۱)، وتختلف أيمن ابنة أم أيمن عن هذه الغزوة لظرف منعه من الخروج، فغيرتها بالجبن والخوف، علمًا بأنّ أيمن كان من فرسان النبي ﷺ، وقد أخرّه عن الخروج مرض حصانه، وقد أشار لذلك سيدنا حسان بن ثابت، فقال يعذر أيمن - رضي الله عنه - ويدرك شجاعته ويسجل فضل أمّه وموقفها:

علی حین أَنْ قالت لِأَيْمَنَ أُمَّهُ
جَبِنْتَ وَلَمْ تَشَهِّدْ فَوَارَسَ خَيْرٍ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجِنْ وَلَكِنْ مَهْرَهُ
أَضْرَ بِهِ شَرْبُ الْمَدِيدِ الْمَخْمُرِ^(۲)

= النبوة للبيهقي (۳۱۱/۳).

(۱) انظر المعاذري (۶۸۵/۲).

(۲) المديد: الدقيق يخلط مع الماء فتشربه الخيل، والمخمّر: الذي

ولكُنْه قد صَدَه فِعْلُ مُهَرَّه
وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَه غَيْرُ أَيْسَرٍ^(۲)

وقد أكرمَ رسول الله ﷺ أمَّ أيمَنَ والنساء اللائي خرجن معها، فقد ذكر ابن إسحاق - رحمه الله - عن شهود النساء خيبر فقال: وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نسأة من المسلمين فرضخ لهن - أعطاهن عطاءً يسيراً - رسول الله ﷺ من الفيء، ولم يضرب لهن بسهمٍ .

* * *

الصَّابِرَةُ فِي مُؤْتَةٍ وَحُنَينٍ :

* في سَرِيَّةِ مُؤْتَةٍ، خَرَجَ سَيِّدُنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَبْ رسول الله ﷺ أميرًا على الجيش كله، وفي مُؤْتَةٍ لقى ربه شهيداً مع سَيِّدِنَا جعفر بن أبي طالب وسَيِّدِنَا عبدَ الله بن رواحة، وبِحدِيثِ النبيِّ الْكَرِيمِ أَصْحَابَه بِخَبْرِ اسْتِشَاهَةِ الْأَمْرَاءِ الْثَّلَاثَةِ، وَأَوْلَاهُمْ زَيْدٌ، وَتَلَقَّى أُمُّ أَيْمَنَ نَبَأَ اسْتِشَاهَةِ زَوْجَهَا فَتَحَسَّبَهُ عَنْهُ الله

= ترك حتى يختمر.

(۱) الأعسر: الذي يعمل بيده الشمال ولا يعمل باليمين.

(۲) انظر البيتين الأولين في الاشتقاد (ص ۴۶۰)، وانظر ديوان حسان ابن ثابت (ص ۲۶۶ و ۲۶۷).

وتصبر، وتعلّم ابنها أسامة الصّير، وتغرسُ فيه روح الشّجاعة والثبات، ليثار لأبيه من المشركين، وفي هذا الموقف المؤثر ضربت أمُّ أيمن أجمل الأمثلة وأحلاها في الصّير والتسليم لقضاء الله.

* وتأتي غزوة حنين، وتخرج أمُّ أيمن - رضي الله عنها - مع النساء اللاتي خرجن، وفي هذه الغزوة المباركة شاركت أمُّ أيمن بالكثير، دفعت بولديها أيمن وأسامة ليكونا حول الرسول ﷺ، وشاركت هي في سقاية الجرحى، كما شاركت بلسانها في الدّعاء للمسلمين وطلب النّصر من الله لهم.

* ومن الجدير بالذكر أنَّ ابنها أيمن كان مع النّفر من المهاجرين والأنصار الذين ثبتو مع رسول الله ﷺ يوم حنين، ومنهم: سيدنا العباس بن عبد المطلب، وعلى بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأيمن بن عبيد الخزرجي، وأسامة بن زيد، وأبو بكر وعمُّر، وحارثة بن التّعمان، وغيرهم، وقد ضرب سيدنا أيمن بن عبيد أروع الأمثلة في الشّجاعة وفي الدّفاع عن رسول الله ﷺ وسقط شهيداً، ولحق بربه إلى جناتٍ عرضها السّماوات والأرض أعدت للمتقين.

* وصبرت أمُّ أيمن أيضاً، واحتسبت ابنها عند الله سبحانه ابتغاء مرضاته ومرضاة رسوله ﷺ.

* * *

* كانت أم أيمن - رضوان الله عليها - تخدم النبي ﷺ وتهتم به، وكانت ذات مكانة كبيرة عند النبي الكريم، والرسول عليه الصلاة والسلام من أعرف الخلق بالناس ، وقد نظر فرأى صفاء نفسية أم أيمن ونقاء قلبها، فأحللها مكانة كبرى، فكأنما أم أيمن من أهل بيت النبوة عندما قال لها عليه الصلاة والسلام ذات مرة: «غطي قناعك يا أم أيمن»^(١).

* ويروي علي بن برهان الدين الحلبي في سيرته اللطيفة حديثاً يشير إلى مكانة أم أيمن في نفس الرسول ﷺ، فعن عائشة بنت الصديق - رضي الله عنهم - قالت: شرب رسول الله ﷺ يوماً، وأم أيمن عنده، فقالت: يا رسول الله اسقني . فقلت لها: يا رسول الله ﷺ تقولين هذا؟ . فقالت: ما خدمته أكثر.

فقال النبي ﷺ: «صدقت» فسقاها^(٢).

* وهذا سيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - يتحدث عن مكانة أم أيمن فيقول: ذهبت مع النبي ﷺ إلى أم أيمن نزورها، فقربت لها طعاماً أو شراباً، فإما كان صائماً وإما لم

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢٤٤/٨).

(٢) انظر السيرة الحلبية (١/٨٥).

يُرده، فجعلت تُخاصمه أي كُل^(١) - وفي رواية أخرى - فأقبلت تصاحكه^(٢). وكان الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يتسمّ لتصرات أم أيمن - رضي الله عنها -.

* ومن الطريف أن أم أيمن كانت تفعل كل ما تقدر عليه، في سبيل إكرام رسول الله، فقد روي أنها غربلت نخلت - دقيقاً فصنعته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ رغيفاً، فقال: «ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا - أي في العجاشة - فاحببت أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «رُدِّيه فيه ثم اعجنيه»^(٣).

* وما يُضاف إلى مكانة أم أيمن أنها كانت موضع اهتمام الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، فقد ذكر بعض المؤرخين أن لونها كان أسود، وقد خرج أسامة يشبه لونها أيضاً، بينما كان أبوه زيد بن حارثة أبيض ، ومن ثم كان المنافقون والمرجفون يطعنون في نسب سيدنا أسامة بن زيد ويقولون: هذا ليس هو ابن زيد، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يت Shaw من ذلك، إلى أن انجلت الحقيقة، فقد روى الشیخان عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: «دخل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ مسروراً فقال: ألم تراني أن مجرزاً المدلجي قد دخل على فرأى

(١) انظر الحلية (٦٨/٢)، وصفة الصفة (٥٥/٢).

(٢) الإصابة (٤١٦/٤).

(٣) انظر حياة الصحابة (٢٧٣ و ٢٧٤/٢) والحلية (٦٨/٢).

* وهناك قصة طريفة تدل على المكانة التي كانت تتمتع بها الصحابية الجليلة أم أيمن في نفس رسول الله، وتشير القصة إلى حبها لرسول الله واحترامها له ولما يكرمها به، ولتترك شاهد عيان يقص علينا تلك القصة الشائقة.

* روى سيدنا أنس بن مالك - رضوان الله عليه - أن الرجل كان يعطي من ماله التخلات أو ما شاء الله من ماله النبي ﷺ حتى فتحت عليه قريظة والنضير، فجعل يرد بعد ذلك، فأمرني أهلي أن آتيه فأسئلته الذي كانوا أعطوه أو بعده، وكان النبي ﷺ أعطاه أم أيمن، أو كما شاء الله، قال: فسألته فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن فلوت التوب في عنقي، وجعلت تقول: كلا والله لا إله إلا هو، لا نعطيكهن وقد أعطانيهن. فقال النبي ﷺ: «يا أم أيمن اتركي كذا وكذا» وهي تقول: لا والله حتى أطعها عشرة أمثال ذلك أو

(١) عن السيرة الحلبية (٢/٨٦) وانظر كتاب الأسماء المبهمة في الأنبياء المحكمة (ص ٢٩١ و ٢٩٢) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٨٣)، وكان مجزر يقفوا الآخر فيعرف صاحبه بالموافقة بينه وبين القدم، وهو علم يبني على شدة الفراسة وقوة الملاحظة.

نحوه - وفي لفظ الصحيح: كلا والله حتى أُعْطِي عشرة
أمثاله^(١).

* وهكذا كانت أم أيمن - تندلل - ولم ترض حتى أخذت
ما أحببت، وقد منحها الرسول الكريم ما أرادت، ونالت
الرضا والتكرير - رضي الله عنها وأرضاها -.

* * *

النبيُّ الْكَرِيمُ بِاسْمِهِ:

* كان النبيُّ الْكَرِيمُ يمزح مع أصحابه رضوان الله
عليهم، وذلك لإدخال السرور عليهم، وكان له بعض
المواقف اللطيفة مع حاضرتِه أم أيمن، فمن ذلك ما رُوي أنها
جاءته فقالت: يا رسول الله احملني، قال: «أحملُك على
وَلَدِ النَّاقَةِ» قالت: إنَّه لا يطيقُني ولا أريد، قال: «لا أحملُك
إلا عليه» يعني أنَّه كان يمازحها، وكان الرسول الحبيب يمزح
ولا يقول إلا حقاً، والإبل كلُّها ولدُ النُّونِ^(٢).

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، ومسلم في كتاب الجهاد
والسير، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤٤٤ / ٢ و ٤٤٥)، وطبقات
ابن سعد (٨ / ٢٢٥)، والإصابة (٤ / ٤١٦)، ودلائل النبوة للبيهقي
(٤ / ٢٨٨ و ٢٨٩).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٨ / ٢٢٤).

* كان النبي الكريم يعلم أم أيمن بعض الأمور في الحلال والحرام، وكان أحياناً يوجّهاً توجيهاً لطيفاً، من ذلك ما روتته أم أيمن - رضي الله عنها - حيث قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ناولني الخمرة من المسجد» قلت: إني حائض، قال: «إن حيضتك ليست في يدك»^(١).

* وذكر الرواة أنَّ أمَّ أيمن كانت تتعرَّ في الكلام أحياناً - عسراء اللسان - وكان النبي الكريم يعلّمها أو يأمرها أنْ تلزم السُّكوت؛ من ذلك ما رُويَ أَنَّها دخلت على النبي ﷺ فقالت: سلام لا عليكم، فرَخَصَ لها أَنْ تقول: السلام^(٢). وكانت تقصد أَنْ تقول: سلام الله عليكم. وهذا علّمها النبي الكريم دون أَنْ يخرج السلام عن صيغته الصحيحة، ودون أَنْ يخدش شخصية الصحابية الفاضلة أمَّ أيمن - رضي الله عنها -.

* ومن الطَّريف أَنَّ النبيَّ الكريمَ، لا ينسى وهو في اللحظات الحرجة أَنْ يتسمَّ وانْ يُعلَّمُ حاضنته، كان هذا في غزوة حنين، إذ كانت المعركة في أوائلها حريراً شديدة امتنع بها المؤمنون، وزُلزلوا وضاقت عليهم الأرض بما رحب، وتراجع كثيراً من الناس، وثبت بعضهم، في تلك اللحظات

(١) انظر الإصابة (٤١٦/٤).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢٢٥/٢).

كان رسول الله ﷺ، ينادي الناس المتراءين الذين سيطر عليهم الهلع ويقول: «إِلَيْ أَهْلِهَا النَّاسُ، هَلَمُوا إِلَيْيَّ، أَنَا رَسُولُ اللهِ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذْبٌ، أَنَا ابْنُ عبدِ الْمُطَّلِبِ».

* في هذا الموقف يسمع حاضنته أم أيمن تدعوه الله بكلكتها الأعمجية وتقول: سبت الله أقدامكم. وانتبه النبي الكريم لما تقول، ولم تنسه أحوال الحرب أن يمازحها ويعلّمها، وأقبل عليها يقول: «اسكني يا أم أيمن فإنك عثرة للسان»^(١).

* * *

أم أيمن والصدّيقَةُ عائشة:

* عندما رجع رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق، قال أهل الإفك ما قالوا في الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها -، فبرأها الله مما قالوا^(٢)، وهنا كانت أم أيمن موضع ثقة النبي الكريم، فأثبتت

(١) انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤٩/٣)، وطبقات ابن سعد (٢٢٥/٨) وفيه عراء اللسان، بدل عراء اللسان.

(٢) انظر حديث الإفك في صحيح البخاري لتفصير سورة النور، وانظر تفسير الماوردي وابن كثير والقرطبي للآيات (٢٠ - ١٠) من سورة النور.

وبيكري أن أكون علمت أو ظنت بها إلا خيراً^(١).

* وهكذا عبرت الحاضنة الكريمة عن طيب عصرها وتربيتها النبوية، فحظيت بالمكانة المباركة عند الرسول الكريم وعند زوجه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -.

* * *

أم أيمن وبَنَاتُ النَّبِيِّ :

* لم تكن أم أيمن - رضي الله عنها - بمعزل عن الأحداث التي كان تمراً بالبيت النبوي، فقد كانت تشارك الرسول الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه، كما تشارك أهله في أعمالهم وفي أفراحهم، وهذا هي تكون مع فاطمة بنت رسول الله يوم زواجهما من سيدنا علي بن أبي طالب وتقوم بشأنها مع الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس^(٢).

(١) انظر المغازي (٤٣١/٢)، وانظر حياة الصحابة (٦٦٧/٢) وما بعدها.

(٢) هي أسماء بنت عميس بن معد، أسلمت بمكة قديماً قبل دخول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه دار الأرقام بن أبي الأرقام، وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة فولدت له هناك عبدالله ومحمد وعون، وقتل عنها جعفر يوم مؤتة، فتزوجها سيدنا أبو بكر الصديق =

* ولما تُوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، كانت أم أيمن ممّن عسلها، وكذلك سودة بنت زمعة وأم سلمة^(١) زوج النبي الكريم ﷺ.

* ومن الجدير بالذكر أنَّ أم أيمن قد غسلت خديجة أم المؤمنين بمكة لما توفيت، وذلك قبل الهجرة النبوية الشريفة^(٢).

* * *

فِرَاقُ الْحَيْثِ

* في صفر سنة (١١ هـ)، أخذ النبيُّ الكريم ﷺ يجهز جيشاً كبيراً، وجعل أميره سيدنا أسامة بن زيد بن حارثة، وأمره أن يوطئ الخليل تُخوم البلقاء، وذلك لإرهاب الروم،

= قولدت له محمداً، ومات عنها، وأوصى أن تغسله، ثم تزوجها سيدنا علي بن أبي طالب قولدت له يحيى.

كانت أسماء من أكرم الناس أصهاراً، فمن أصهارها رسول الله ﷺ: وحمزة والعباس وغيرهم. ولها أخبار تدل على فضلها. وكانت من خيار الصحابيات، وروت عن النبيِّ الكريم ستين حديثاً، وروي عنها عدد من كبار الصحابة والتابعين (عن سير أعلام النبلاء وأسد الغابة وتهذيب الأسماء واللغات والمجتبى بتصرف).

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣٤/٨) وأنساب الأشراف (١/٤٠٠).

(٢) انظر أنساب الأشراف (١/٤٠٦).



وتكلّم ناسٌ في أمير الجيش أسامي لحدثه سُبَّ فقال النبيُّ الحبيبُ ﷺ: «إِنْ تطعنوا فِي إِمَارَتِه فَقَدْ كَتَمْتُ تِعْنَوْنَ فِي إِمَارَةِ أَيِّهِ مِنْ قَبْلٍ، وَأَيْمَ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِخَلِيقًا لِلِّإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدِه»^(١).

وانظمَ النَّاسُ في جيشِ أسامي بالجُرف - مكان على فرسخ من المدينة - ولكنَّ مرضَ رسول الله أفلقَهم، وكانت أمُّ الأميرِ الصَّحابيَّةِ أمُّ أيمنَ بقربِه ﷺ تقومُ على خدمتها كعادتها، ودخلت على النبيِّ الكريمَ فقالت: أيَّ رسول الله لو تركت أسامي يقيمُ في معسكره حتى تماثلَ فإنَّ أساميَّ إِنْ خرجَ على حالته هذه لم يتفعَّ بنفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أنفذوا بَعْثَ أساميَّ»^(٢). ثم قال لأسامة: «أَغْدُ عَلَى بِرْكَةِ اللَّهِ»^(٣)، فودعه أساميَّ وخرج إلى معسكره، وبينما هو يريدُ الرَّكوب إذا رسَولُ أَمَّهُ أمَّ أيمنَ قد جاءَ يقول: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمُوتُ، فأقبلَ سَيِّدُنَا أساميَّ، وأقبلَ معه سَيِّدُنَا عمرَ وسَيِّدُنَا أبو عبيدة - رضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت.

(١) انظر صحيح البخاري، باب بعث النبي ﷺ أسامي.

(٢) المغازى (١١٩/٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٢/١٩٠ و ١٩١)، وانظر عيون الأثر (٢/٣٥٦).

* وتوفي النبيُّ الْكَرِيمُ وتسربَ النَّبَأُ الْفَادِحُ، وأظلمتُ
عَلَى الْمَدِينَةِ أَرْجَاؤُهَا وآفَاقَهَا، وانفطرتْ قُلُوبُ النَّاسِ حزناً،
ووَقَتْ أَمْ أَيْمَنْ حزينةً باكيَةً رَسُولَ اللَّهِ، وتراءَتْ صورُ أَمَامَ
عَيْنِهَا، فَتَذَكَّرَتْ مُحَمَّداً الابنُ وَالرَّسُولُ وَالوَلِيُّ وَالْكَرِيمُ،
فَانطَلَقَتْ تَرْثِيَ الحَبِيبَ ﷺ :

عَيْنُ جُودِي فَإِنْ بِذَلِكَ لِلَّهِ
مُعَ شِفَاءٍ فَأَكْثُرِي مِنَ الْبَكَاءِ
حِينَ قَالُوا الرَّسُولُ أَمْسَى فَقِيداً
مِيتاً كَانَ ذاكَ كُلُّ الْبَلَاءِ
وَابْكِيَا خَيْرٌ مِنْ رُزْئَنَاهُ فِي الدُّنْيَا
يَا وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ
بِدَمْوعٍ غَزِيرٍ مِنْكِ حَتَّى
يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكِ خَيْرَ الْقَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتُ وَصُولًا
وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بِالْفُضُّلِاءِ
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا
وَسِرَاجًا يُضيئُ فِي الظُّلُمَاءِ
طَيْبَ الْغَوْدِ وَالضَّرِبَةِ وَالْمَغْ
سِلِّيْنِ وَالخِتَمِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ^(١)

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣٢٢ / ٢ و ٣٣٣)، وانظر كتاب منح المدح
لابن سيد الناس (ص ٣٣٧).

اللَّسَلِ - أَهْلَهَا بَطْلُو بِالْحَمْمَةِ وَالسَّعْرِ، وَهَذَا لَيْسَ بِالْمُرِيبِ، إِنَّ
الصَّدُقَ وَالإِيمَانَ وَالبَرَكَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ عَلِمْتَ
بِهِ ﷺ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ.

* ومن الطريف والمفید ذكره في هذا المقام أنَّ ابْنَ سَيِّدِ
النَّاسِ قد ذَكَرَ شُعْرَاءَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ مَدْحُوا أَوْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ في كِتَابِ التَّفَیِّسِ «مِنْحُ الْمَدْحِ» وَعَدَّ مِنْهُمْ أَمَّ أَيْمَنَ فَقَالَ
مِنْ قُصْدِيَّةٍ طَوِيلَةٍ :

وَلَأَمْ أَيْمَنَ وَابْنَةَ الْعَدُوِّ عَا
تَكَةَ الرَّثَاءِ فَحَبِّذَا مَغْزَاهُمَا
كَمَا ذَكَرَ النِّسَاءُ الْلَّاثَي رَثَيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(۱).

* ولما بُويع سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ بِالخِلَافَةِ انطلَقَ
الجَيْشُ بِقِيَادَةِ أَسَامَةَ، وَنَفَدَ الْمَهْمَةُ، وَعَادَ فَائِزاً مَنْصُوراً رَاكِباً
عَلَى فَرَسِ أَبِيهِ زَيْدٍ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَاسْتَقْبَلُهُمْ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرَ
- رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَجَمِيعُهُمْ مَسْرُورُونَ بِنَصْرِ
اللهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

* * *

(۱) انظر كتاب منح المدح (ص ۳۸ وص ۳۳۵) وما بعدها.

مَنْزِلُهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

* ظَلَّتِ الصَّحَابَةُ الْجَلِيلَةُ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْفَظُ بِمَكَانِهَا
وَمَنْزِلَهَا الْكَبِيرَةُ فِي نُفُوسِ الصَّحَابَةِ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -،
وَخَاصَّةً فِي نَفْسِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ -، وَذَلِكَ لِمَا تَوَفَّى النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: مُرْ بَنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا رَأَتُهُمَا بَكَّتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا
يَبْكِيكُ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ
صَارَ إِلَى خَيْرِ مَا كَانَ فِيهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي لِخَبْرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ
عَنِّي، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البَكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانَ مَعَهَا^(١).

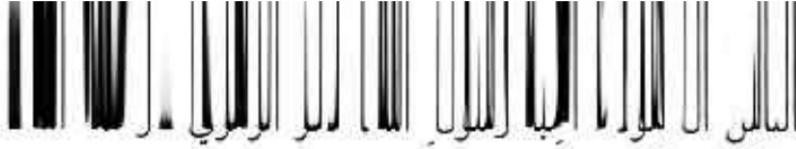
* وَفِي رِوَايَةِ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى خَبْرِ السَّمَاءِ كَانَ
يَأْتِنَا غَصَّاً جَدِيداً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، فَقَدْ انْقَطَعَ وَرُفِعَ، فَعَلَيْهِ
أَبْكِي، فَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهَا^(٢).

* وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانَا يَزُورَانِهَا
كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا.

* وَظَلَّتِ الْحَاضِنَةُ الْكَرِيمَةُ تَحْتَلُّ الْمَهَابَةَ وَالْكَرَامَةَ فِي

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَانْظُرْ حَصْفَةَ الصَّفَوةِ
٥٥/٢)، وَانْظُرْ إِلَاصَابَةَ (٤١٦/٤)، وَالمَجْتَنِي لَابْنِ الْجُوزِيِّ
(صَ ١٠٠).

(٢) انْظُرْ هَذَا فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ (٥/٢٧٥) وَانْظُرْ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ
(٥٦٧/١).



الناس إلى ملوكهم في السموات السبع
الله أعلم

خبراً عظيماً عن هذا فقال:

* حدثني حرمته مولى أسامه بن زيد أَنَّه بيتنا - بينما - هو
جالسٌ مع ابن عمرٍ إذ دخل الحجاج بن أيمن فصلَّى صلاةً لم
يتمْ ركوعها ولا سجودها، فدعاه ابن عمرٍ وقال: أتحسبُ أَنَّك
قد صليت؟ إِنَّكَ لَم تُصَلِّ فَعَذْ لصلاتك، فلما ولَّى قال ابن
عمرٍ: من هذا؟ فقلت: الحجاج بن أيمن ابن أَمَّ أيمن،
فقال: لو رأَه رسول الله ﷺ لأحْبَبَه^(١).

* ومما يضاف إلى رصيد الصحابة الكريمة أَمَّ أيمن ما
رواه مسلمٌ بن محارب قال: قال معاوية بن أبي سفيان
لأسامة بن زيد - رضي الله عنهما -: رحم الله أَمَّ أيمن كأنّي
أرَى ساقيهما وكأنّهما ساقا نعامة.

فقال أسامه: كانت والله خيراً مِنْ هنِي^(٢) وأكرم.
فقال معاوية: وأكرم أيضاً؟!

فقال: نعم قال الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله
أَتَقْاكم»^(٣) [سورات الحجرات: ١٣].

(١) انظر سير أعلام البلاء (٢٦٦/٢).

(٢) والدة معاوية رضي الله عنها.

(٣) انظر أنساب الأشراف (٤٧٥/١).

* وبقي احترام أم أيمن مستقراً في النفوس، وظلت مكانتها كبيرة تزداد مساحةً بعد مرور زمن طويلاً، ففي خبر طريف يشير إلى ذلك ما رُويَ: أنَّ ابنَ أبيِ الفرات مولى أُسامة بن زيد، خَاصِّم الحسن بن أُسامة بن زيد - حفيد أم أيمن - وناظره، فقال له ابنُ أبيِ الفرات في كلامه: يا ابن بركة يزيد أم أيمن، فقال الحسن بن أُسامة: أشهدوا، ورفع الأمر إلى قاضي المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - قاضي عمر بن عبد العزيز - وقصَّ عليه القصة فقال أبو بكر لابنِ أبيِ الفرات: ما أردتَ إلى قوله يا ابن بركة؟ قال: سميَّتها باسمها، قال أبو بكر: إنَّما أردتَ بهذا التصغيرَ بها وحالُها مِنَ الإسلام حالها، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: يا أمَّه ويَا أمَّ أيمنَ وتقولُ له يا ابن بركة! لا أقالني الله إِنْ أَفْلَتُكَ، فضربه سبعين سوطاً^(١).

* وظلَّ أحفادُ أم أيمن يُنسبون إلى ولاءِ رسول الله ﷺ، وكان يُقال لهم: بنو الحبَّ.

* توفيت أم أيمن - رضي الله عنها - بعد النبيِّ الكريم عليه الصَّلاة والسلام بخمسة أشهر، وكان يوم وفاتها يوماً مشهوداً^(٢).

* * *

(١) عن طبقات ابن سعد (٢٢٦/٨) بتصريف يسير.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٣٥٨/٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي =

* قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمُسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدُونَ وَرَضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: آية ٧٢].

* أمُّ أيمن الحبيشية بقيةُ أهلِ بيتِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ وإحدى النساء الفاضلات السابقات إلى الخير.

* وهذه الصَّحَايَةُ الكَبِيرَةُ إحدى النَّمَادِيجُ الطَّيِّبَةُ فِي عَصْرِ النُّبُوَّةِ، وإحدى النَّسَاءِ الْلَّاتِي تُوفَّى رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُنَّ رَاضٍ.

* هذه المرأةُ الطَّيِّبَةُ المباركةُ مِنَ الْمُهَاجِراتِ الْأَوَّلِ الْلَّاتِي سَلَكْنَ سُبُّلَ الْخَيْرِ رَغْمَ صَعْوَةِ الْطَّرِيقِ، فَوَصَّلْنَ إِلَى مَا يَسْتَعْنِينَ، وَقَدْ نَالَتْ أُمُّ أيمنَ الْبِشَارَةَ بِالْجَنَّةِ بِفَضْلِ نَقَاءِ سَرِيرَتِهَا وَطَهَارَةِ قَلْبِهَا، وَلَذِكْ فَقَدْ أَتَحْفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبِشَارَةِ الْعَظِيمِ - الجَنَّةَ - وَبِشَرَّ مَنْ يَتَرَوَّجُهَا بِالْجَنَّةِ أَيْضًا.

* روى خبر البشارة هذه فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تلطف - تكرم وتبر - النبي ﷺ ونقوم عليه فقال:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْزُوجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَا يَنْزُوجْ أُمَّ أَيْمَنَ»^(١).

قال: فتزوجها زيد بن حارثة، وزيد - رضي الله عنه - أحد سادات الصحابة وحب رسول الله ومولاه، وأحد السابقين إلى الإسلام، فلما سمع هذا الحديث من النبي الكريم سارع فتزوجها، فولدت له أسامة - الحب بن الحب - وما أدرك ما الحب بن الحب! رضي الله عنهم أجمعين.

* هذه أم أيمن بركة، وحسبيها من البركة ما نالت من رسول الله من الإكرام والتكريم، وحسبيها من هذا الجزاء الأولي ما نالت من الله جزاء كريماً هو الجنة إن شاء الله.

* وبعد، فهل من مزيد في سيرة هذه الصحابية العطرة المعطار؟ لا شك أن هناك الكثير الكثير، ولكنني أذكرك أخي القارئ بأن أم أيمن قد روت عن النبي ﷺ خمسة أحاديث، وروى عنها سيدنا أنس بن مالك، وحنش بن عبد الله الصناعي، وأبو يزيد المدني^(٢).

* وأزيدك - أخي القارئ أيضاً - بأن أم أيمن تعرف بأم

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤١٦/٨)، والإصابة (٤/٤٢٤)، وانظر أنساب الأشراف (١/٤٧٢).

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٢/٤٥٩).

* رحم الله أم أيمنَ ورضي عنها وأرضها، وقبل أن نودع
سيرتها اللطيفة نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَقِّنَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهَرٍ * فِي مَقْعِدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: الآياتان
. ٥٤ و ٥٥].

* * *

(١) انظر الإصابة (٤/٤١٥)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٦٧٦٢).